بسم الله الرحمن الرحيم

آراء يهدم منها الإسلام

شوقي أبو خليل

أراء هدامة في الإسلام

دار الفكر

الكتاب ٧٢٤
الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
ط ١ ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من
دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

تصدير الطبعة الجديدة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾

[الرعد ٢٠]

بسم الله ، والصلاة والسَّلام على رسول الله ، وبعد ...

في الوقت الذي كانت فيه الغارات البربريَّة تجتاح أوربة ، وتجعل منها مسرحاً للقلق والخوف والفوضى والدمار ..

وفي الوقت الذي كانت فيه أمريكة وأُوقيانوسية في عالم المجهول .. كانت الجزيرة العربية تَمُور بالحياة ، وقد بدأت رحلة رائعة ممتعة من الفُرْقَةِ إلى الوحدة ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الفقر إلى الغنى ، ومن الانطواء على نفسها إلى الفتوح ونشر الإخاء والإنسانية في أبهى معانيها .

وكانت الجزيرة العربية تتفتَّح عن إمكانات كبرى ، وقيم روحية رائعة ، نهل منها العرب مُثُلهم العليا ، فأُشْرِبَت نفوسهم إيماناً بالله راسخاً ، لم يقف عند حدود الجزيرة العربية ، بل امتد إلى ما وراء الحدود ، وباسم هذه القيم الخالدة ، انطلق العرب ، فأعزهم الله بالإسلام ، وأعز الله الإسلام بهم ، فهم حماته وجنوده وشهداؤه الأُوَل .

لقد كانت وحدة العرب وانتصاراتهم وأمجادهم .. ثمرة طيبة من ثمار الإسلام .

كما أن العرب الأُوَل صدقوا في عروبتهم لما تفانوا في خدمة الإسلام ، فأعز الله الإسلام بهم .

جاء الإسلام إلى العرب ليوقظ عقل النائمين ، وليحيي أموات القلوب .. ليوصلهم إلى جنات السعادة ، سعادة العقل الناضج ، والفكر النَّيِّر ، والنفس الزكيَّة المطهَّرة .. وبمدَّة وجيزة ، وبزمن قصير نقلهم إلى منزلة رفيعة في الحضارة والأخلاق والعلم والعمل ، في محاربة الباطل والخرافات والوثنيَّة والفُرْقة والمنازعات ..

جاء الإسلام ليرقى بالإنسان إلى أعلى مستوى علمي وفكري وأخلاقي واقتصادي وسياسي وحضاري ... وأوْكَلَ إلى المسلمين تحرير العالم ، تحرير الشعوب على أساس أن الإنسان أخ الإنسان . وقام الإنسان العربي وحسب مخطط القرآن الكريم ، بعد امتثالٍ كاملٍ لله عزَّ وجل ، وتبعيَّة حقيقيَّة للإسلام ، والتزام محكم لتعاليم وسُنَّة رسول الله ﷺ .. ليكوِّن بأقصر المُدَدِ ، وأقل الأزمان ، دولة عظمى ، موحَّدة في ثقافتها وسياستها ولغتها .

وحرص الإسلام منذ سِنِيِّه الأولى على وحدة العرب ، فأوجب وحدة عقيدتهم ، فالوحدة تنشأ من وحدة العقيدة ، وإذا اختلفت العقيدة تفرَّقت الأمَّة ، وحرصاً من النبي العربي الكريم ﷺ على وحدة الأُمَّة أَمَرَ وهو في مرض وفاته ألاَّ يبقى في جزيرة العرب دينان ، فأوجب على العرب وحدة العقيدة .. وكل وحدة بعد وحدة العقيدة تبع لها .

لقد صنعَ الإسلامُ وحدةَ العرب ، وصنع حضارتهم ، وصنع دولتهم ، فهم قبل الإسلام ، وقبل القرآن الكريم ، وقبل النبي ﷺ ، غيرهم بعد الإسلام والقرآن والنبي الكريم !

هل كانت لهم وحدة قبل الإسلام ؟ ومَنْ وَحَّدهم ؟

هل كانت لهم حضارة عالمية قبل الإسلام ؟ وَمَنْ أقام صَرْحَها ؟

هل كانت لهم دولة قبل الإسلام ؟ مَنْ بناها وَمَنْ أسَّسَها ؟

وحدتهم ، وحضارتهم ، ودولتهم كانت من صنع رجال حملوا فكر الإسلام بعد أن تخرَّجوا من مدرسته ، دخلوها بعد علم ودراسة وبحث وحوار .. فكان منهم أبو بكر وعمر ، وعثمان وعلي ، وخالد وسعد ، والمثنَّى والنعمان ، وموسى وطارق ، والسمح والغافقي ، وابن القاسم وقتيبة بن مسلم الباهلي ... وغير هؤلاء كثير كثير .

هذا الإسلام الذي أَعزَّ العرب وكتب أمجادهم وتاريخهم وانتصاراتهم .. يُعْرَض عنه .. ويتنكَّر له العرب اليوم ، إما باعتناقِ فكر مضاد بلا بحث وبلا دليل أو تمحيص ، وإما بطرح شبهات حوله تتلاشى أمام حقيقته العلميَّة .

فالحقيقة كالشمس لا يمكن إطفاؤها مهما جوبهت أو حوربت ، ومهما تكاثر عليها الأعداء وتكاتفوا .. ولو تحقَّق بعض النصر في بعض جولات الباطل ، فالحق هو الصامد ، وهو الثابت ، وهو المنتصر ، وهو الدائم الباقي ، فإن للباطل صولة وجولة ، ولكن للحق الدوام والخلود .

لقد اعتور الإسلام والمسلمين أرزاء كثيرة ، منذ فتنة ابن سَبَأ ، إلى الغزو التتري ـ المغولي ، مروراً بالغزو الصليبي الأوربي ، وانتهاءً بالاستعمار الحديث ـ العسكري والفكري ـ ، وعلى الرغم من ذلك فقد بقي الإسلام شامخاً صامداً ، محتفظاً بكل مقوماته وشخصيته المتميِّزة . وهو اليوم صيحة أوربة ، وتطالعنا الصحف العالمية في كل أسبوع بناس من الشرق ومن الغرب يدخلون في دين الله أفواجاً ، مما يثبت أن الإسلام تفهمه العقول المتحرِّرة الناضجة الموضوعيَّة ، وتعتنقه الدول والأمم الرَّاقية .

في اليابان اليوم مئات الألوف من المسلمين اليابانيين . فالبروفيسور الدكتور شوقي فوتاكي رئيس المؤتمر الإسلامي الياباني له جهود مشكورة في مجال الدَّعوة الإسلاميَّة ، إنه طبيب يقضي وقته لخدمة المرضى والمراجعين في مستشفاه في حي

(شنجيكو) بطوكيو ، وفي الوقت نفسه ينشر الدَّعوة الإسلاميَّة على مدار السَّنة دون إجازة يوم واحد .. وقد بلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام على يده وحده أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من اليابانيين في غضون السنوات الخمس الأخيرة .

وكان ممن أسلم على يد البروفيسور فوتاكي الوزير الياباني السَّابق للبريد والمواصلات السلكيَّة واللاَّسلكيَّة (جوشيرو كومياما) وتسمى باسم (محمد كومياما) ، وهو أول شخصيَّة سياسيَّة بارزة في اليابان يعتنق الدِّين الحنيف ، ويشغل حالياً منصبين مهمين في الحزب الديمقراطي الليبرالي هما : رئيس مجلس أبحاث النقد ورئيس وكالة العلوم والتكنولوجيا .

ومما قاله (كومياما) لصحيفة (القبس) في عددها ٢٣٨٠ ، الصادر يوم الاثنين ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ م : لقد تأثرت بشقيقي مدير بنك (هيواميوتشيال) ، وقد سبقني إلى اعتناق الإسلام .. القرن الحادي والعشرون الذي نطل عليه هو قرن الدِّين حتماً ، وهذا يعني تنمية القيم الروحيَّة بعد مراجعة الحضارة الماديَّة . والإسلام هو دين الإنسانيَّة بأجمعها ، وهو دين القرن العشرين ، فإن مليار المسلمين سوف يتضاعف ، وسيدخل الإسلام ملايين كثيرة . إن الدعوة الإسلامية تتطور في اليابان تطوراً ديناميكيَّاً ، والفضل الرئيسي في ذلك للدكتور فوتاكي رئيس المؤتمر الإسلامي ، وأنا أرى أن آفاق هذه الدعوة ستتسع كثيراً .

أجانب يدخلون الإسلام ، وَيُقْبِلون عليه ، ومن أبنائه من يهجره أو يحاربه ؟!؟

أغراب يعتزُّون ويتشرَّفون بالانتساب إليه ، ويتركون دينهم ، دين آبائهم ، ويعملون في سبيله وهم في أرقى مستوى علمي ، ومن المنتسبين إليه من يحاول طعنه ؟!؟

يريدونها عروبة بعيدة عن الإسلام ، متخلّية عنه ، ولو سار العرب كما أراد أبو جهل ، وأبو لهب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وعبد الله بن أبيّ بن سلول ... عروبة ولا إسلام ، لما بقي للعرب ذكر في العالمين . فالوحدة العربية ، وانتصارات العرب الخالدة عبر تاريخهم ، وأمجادهم .. أثر من آثار الإسلام .

ونحن في هذه الطبعة نضيف بحثين اثنين جديدين :

- بحثاً عن الطوفان وإمكان وقوعه .

- وبحثاً عن الحجّ وما يوجه إليه من ملاحظات .

وذلك بالإضافة لما طرحه صاحب (غزوة ذات النطاقين) . سائلين الله السَّداد في الرأي ، والمثوبة منه عزَّ وجل ، فهو من وراء القصد :

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ ٱللهُ ٱلْحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ ٱلأَمْثَالَ ☆ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَى ﴾ [الرَّعد ١٨/١٧] .

الشام في ١ / ١ / ١٤٠٠ هـ
الموافق ٢٠ / ١١ / ١٩٧٩ م

شوقي أبو خليل
دمشق ـ سورية
ص.ب ٦٢٢٢

تصدير

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

[الأعراف ١٦٤/١٦٥]

بسم الله القائل : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوا عَنْهُ وَأَنْتُم تَسْمَعُونَ ، وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾ ، [الأنفال ٢٠/٢١] .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المجاهدين ، المبعوث رحمة للعالمين القائل : « اللّهم أرِنا الحَقّ حَقّاً وارزُقْنا اتباعه ، وأرنا الباطِلَ باطلاً وارزُقْنا اجتنابه » ، وبعد ...

جلست للعمل في غرفة واسعة ، ضمت بضع مناضد ، قبع خلف كل منها إنسان مكلّف بعمل ، ومل بعضهم من الوقت الرتيب الذي يمر .. فراح ثلاثة أو أربعة منهم يتناقشون في أمور بدأت تاريخية تتعلق بتاريخنا الإسلامي ، وانتهت بأحكام تمس الإسلام فكراً ومنهجاً .

لم أتدخل في النّقاش الذي بدأ هادئاً متزناً .. غير أنه سرعان ما تطور واحتدم ، فعلت الأصوات عندما بدأ أحدهم يطرق مسألة الرّقيق في الإسلام ،

فقال مُدافع : رأي الإسلام صريح في إنهاء الرَّقيق بمراحل مدروسة . لكن متزعم النِّقاش ، وكان في موقفٍ معادٍ للإسلام ، قال : (في **غزوة ذات النطاقين** لم يطلق محمَّد الأَسرى) ، وتابع حديثه يبني على **(غزوة ذات النطاقين)** مايبني من أحكام واستنتاجات وإدانات .. واستخلص نتيجةً أراد فرضها حقيقةً غير قابلة للنقاش فقال : ما أخرَّنا إلاَّ الإسلام ، وهو عقبة في وجه تقدمنا ، وإذا ما أردنا الرُّقي فما علينا إلاَّ أن ننبذ الإسلام . وقال آخر يعتنق هذا الرأي : كلام سليم .. وضحكا ساخِرَيْنِ من الطَّرفِ المدافع عن الإسلام .

وهنا .. وجدت فرضاً عليَّ أن أتدخل .. فقمت تجاه المتناقشين ومرَّت على ذاكرتي خلال الثَّواني الَّتي وصلتُ بها إليهم طُرْفَةُ الجاحظ عندما قال : سمعت في (واسط)[1] رجلاً يقول لآخر : **الزم السُّنَّة ، حتى تدخل الجَنَّة ، فقال له الآخر : وما السُّنَّة ؟ قال : حبُّ أبي بكر بن عفَّان ، وعثمان الفاروق ، وعمر الصِّديق ، وعلي بن أبي سفيان ، ومعاوية بن أبي شيبان . فقال الرجل : ومَن معاوية بن أبي شيبان ؟ قال : رجل صالح من حملة العرش ، وكاتب النبي ﷺ وختنه[2] على ابنته عائشة .**

استأذنت ... وسألت من أصدر أحكامه على الإسلام وأدانه : ماثقافتك ياأخ ؟

فأجاب : أحمل الثَّانويَّة العامَّة ، وسأنتسب إلى جامعة دمشق ..

قلت له : أحكامك الَّتي خرجت بها قيِّمة ، لو بنيتَ أسُسَها على حقائق علميَّة سليمة .. كنت أريد التَّدخل منذ بدأ نقاشكم .. وزاد فضولي لما سمعت منك

---

(١) واسط : مدينة بين البَصْرة والكوفة . راجع معجم البلدان ٣٤٧/٥ « طبعة دار صادر ، بيروت » .

(٢) الختن : كل من كان من قِبَلِ المرأة ، مثل الأَب والأَخ ، وهم (الأَختان) هكذا عند العرب . وأما العامة فخَتْن الرجل عندهم زوج ابنته .

اسم غَزْوَةٍ جديدة . لم أقرأ عنها شيئاً في كتب السِّيرة .. وهنا ارتسمت علاماتُ الاستغراب على محيَّاه ، ولكنني تابعت قولي : كيف تخرج بنتائج تريد فرضها على مَن حولك ، وأنت مازلت تجهل من هي (**ذات النطاقين**) ، أهي غزوة خاضها المصطفى ﷺ ، أمْ هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما[1] ؟! ورويت له طُرْفَةَ الجاحظ ، الَّتي مرت على خاطري أثناء سيري نحوه .

وهنا ضحك الطرف المدافع عن الإسلام ، فقلت له : مهلاً ، إنَّني ألومك أيضاً ، لعدم انتباهك إلى الأمر في حينه ، وأنصحك بتوسيع ثقافتك الإسلامية .

وعدت إلى صاحب (**غزوة ذات النطاقين**) فقلت له : كيف تناقش أمراً مهماً ، ترتبط به قلوب وأفكار مئات الملايين من البشر ، قبل أن تدرسه أو تطلع على تفاصيله ؟ ألا تخجل وأنت تحمل اسماً عربيا .. أن لا تعرف من تاريخك خطوطه العامَّة ؟.

لا تعرف مَن (**ذات النطاقين**) ، ثم تبني ما تبني ، وتصدر من الأحكام ما تصدر على تاريخك ودينك ، كأنك غريب عنها ، بل لكأنك عدو لدود لها ، تريد إدانتها ؟!.

الإسلام أخَّرنا ، وهو مصيبتنا ، وبتركه رقيُّنا ؟!

كيف نقبل منك هذا ، وأنت لم تطلع على إسلامك كما اتضح من استشهاداتك من خلال نقاشك ؟

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهي زوج الزبير بن العوام ، وأم عبد الله بن الزبير ، وهي ذات النطاقين ، وكانت أسن من عائشة رضي الله عنها ، وهي أختها لأبيها .. سميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنبي ﷺ ولأبيها سفرة (طعام المسافر) لما هاجرا ، فلم تجد ما تشدها به ، فشقت نطاقها وشدت السفرة به ، فسماها رسول الله ﷺ ذات النطاقين .. ماتت ولها مئة سنة في عهد عبد الملك بن مروان عام ٧٣ هـ . (راجع أسد الغابة ١٠/٧) .

قال : لا .. أنا أطالع كثيراً في كل يوم .

قلت : لا بأس ، كم من كتب السِّيرة الشَّريفة قرأتَ حتى عرفتَ وحفظتَ (**غزوة ذات النطاقين**) ؟ فسكت ، فقلت : إنك تقرأ كتباً ـ إن صحت مطالعتك ـ كَرَّست نفسها لتشويه الإسلام ، وتاريخ الإسلام ، اذكر لي مرجعاً واحداً فقط ذكر (**غزوة ذات النطاقين**) .

قال : لا يحضرني الآن ..

قلت : والله الذي لا إله غيره ، لو أنني أجد في مرجع واحد غزوة باسم (**ذات النطاقين**) لتهلت عليك ، وكنت معك أقل حدةً وعنفاً ، يا رجل ! أنت ممن أصابك جرثوم (**الدَّاء الأجنبي**) ، الَّذي من أعراضه مرض (**عقدة النقص**) .. فأنت تحكم دون اطلاع ، وتردد ما تسمع دون دراسة .

لو أردت أن تعرف سبب مرض حلَّ في عينيك ، لذهبت طائعاً مستسلماً إلى طبيب عيون اختصاصي ، تطيعه فيما يصفه لك ، ولا تناقشه في علمه .

ولو أردت أن تعرف سببَ مرضٍ حَلَّ في جهازك الهضمي ، لذهبت مستسلماً إلى طبيب مختص في الجهاز الهضمي .. تتتلمذ عليه ، وتطيع أوامره فيما يصف لك من حِمْيَةٍ ودواء .

أما في فكر وتاريخ الإسلام ، فأنت أستاذ كبير ، تصدر الأحكام دون الرجوع إلى مختصٍّ فيهما ، أو دون دراسة جادة لهما .

في مجال العقيدة ، أنت فيلسوف ناقد .. بلا ثقافة إسلامية ، وإن ما تنقده ليس إسلاماً صافياً كما جاء به رسول الرَّحمة ﷺ ، صورة الإسلام الحقيقية مشوهة في ذهنك يا صاحب (**غزوة ذات النطاقين**) .

(الإسلام أخَّرنا) ، عبارة رائعة وصحيحة ، إن لم ننقضها على محك البحث

والعلم البعيدين عن (عقدة النقص) التي يسببها جرثوم (الداء الإفرنجي) الذي حل في عقلك .

(الإسلام أخَّرنا) وها هو قد تُركَ منذ زمن بعيد في كثير من المجتمعات ، فهل تحسَّنت الحال وتقدّم من تركه ؟!.

إن من يفتش برؤيا علمية عن سبب تأخرنا وتخبطنا يجد أن السَّبب هو تركنا للإسلام عقيدة ومعاملة وسلوكاً على أرض الواقع .

(الإسلام أخَّرنا) !! لماذا ؟

هل أمر الإسلام بمحاربة الوحدة ؟

هل أمر الإسلام بنبذ التآخي والتآلف ؟

هل أمر الإسلام بترك التَّصْنيع ؟

هل أمر الإسلام بالضَّعف والاستكانة للأعداء ؟

هل أمر الإسلام بمحبة أعداء الإنسان : الفقر والجهل والمرض ؟

سل مستشرقاً نزيهاً منصفاً : هل أخَّر الإسلام الأُمَّة العربيَّة أَمْ بثَّ في جنباتها الحياة الكريمة ؟ فيجيبك : حضارة العالم الحالية ، ونهضته التي نستمتع بمخترعاتها اليوم ، ما كانت لتصل إلى ما هي عليه لولا الإسلام والعلوم التي حض عليها . حضارة اليوم ما كانت لولا علماء الإسلام ، لأن ما قدمه معتنقو الإسلام بدافع من تعاليمه ، هو الذي أوصل العالم اليوم إلى حضارة القرن العشرين .

يا أخ .. هل وَحَّد محمَّد بن عبد الله ﷺ العرب أم فرّقهم ؟ جمعهم أَمْ شتتهم ؟ مَنْ غير الإسلام وحَّد العرب ووسَّع رقعة العروبة إلى قلب فرنسة ، وإلى حدود الهند والصِّين ؟؟

يا أخ .. نبوّة محمَّد المصطفى أطفأت بهديها عداوة العرب بعضهم لبعضهم

الآخر ، وأضاءت بنورها سبل السّعادة لهم ، وألّفت بين قلوبهم ، وآخت بينهم ورفعتهم إلى مقام الإيثار .. فهل كان اجتماع العرب على قلب رجل واحد ، قبل محمد ﷺ أمْ بعده ؟

ألم يلم رسول الله شمل العرب ، وقد كانوا من قبل بأسهم بينهم ، فقاموا ليلمّوا شمل الشعوب ؟

يا أخ .. يسعدنا أن نرى المهندس لا يتطفل على اختصاص المحامي ، ويسعدنا أن نرى المحامي لا يتطفل على اختصاص المهندس ، ويسعدنا أن نرى تسليم الحداد للطبيب في علم الطب ، وتسليم الطبيب للحداد في علم الحدادة . فكل دَرَسَ اختصاصاً علمياً فصار مرجعه بقدر تفهمه له ، وهضمه إياه ، والمختص إن تكلم فيما اختص به ، فأحكامه تؤخذ بعين الاعتبار لغير المختص .

يا أخ .. ويؤسفنا أن نرى كل الناس .. المثقف بثقافة ما ، وغير المثقف أيضاً ، يتحدثون عن الإسلام ، وكأنهم أمضوا حياتهم في دراسته ، فعرفوا مراميه وأهدافه ، وألّموا بجميع جوانبه ، فكأنهم فقهاء علماء فيه .

يا أخ .. أنت وأمثالك ما اطلعتم على الإسلام .. أفلا تشعر بتبكيت الضمير وأنت تخرج أحكاماً تظنها سليمة ، ولو حكّمت عقلك فيها بموضوعية لثوانٍ لظهر فسادها .

يا أخ .. نحن نعرف عن الإسلام ما لا تعرف ، إننا نعرف ونعلم علم اليقين أن الإسلام هو دين الوحدة ، ﴿ **وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم** ﴾ ، [الأنفال ٤٧] .

ونعلم أنه دين القوة والعمل والأخذ بالأسباب : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللهِ وَعَدُوَّكُم** ﴾ ، [الأنفال ٦١] .

ونعلم أنه دين محاربة الفقر : ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** ﴾ ، [البقرة ٢٠١] .

ونعلم أنـه دين العقـل : ﴿ قَـدْ بَيَّنَّـا لَكُمُ ٱلآيَـاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـونَ ﴾ ، [النور ٦١] .

ونعلم أنـه دين التَّصنيـع : ﴿ وَأَنْـزَلْنَا ٱلحَدِيدَ فِيهِ بَـأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ، [الحديد ٢٥] .

ونعلم أنَّه دين السُّدود والزِّراعة : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَـإٍ فِي مَسْكَنِهِم آيَـةٌ جَنَّتَـانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ، [سبأ ١٥] .

ونعلم أنَّـه دين المحبـة والأُلفـة والتعـاون : ﴿ وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ .. ﴾ ، [التوبة ٧٢] .

ونعلم أنَّـه دين العـزَّة والكرامـة : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلعِـزَّةُ وَلِرَسُـولِـهِ وَلِلمُـؤْمِنِينَ ﴾ ، [المنافقون ١٣٩] .

هذا هو الإسلام الَّذي نلتزم ونعتز به ، وندعو النَّـاس إليـه ، فهل من إنسـان سويٍّ يرفضه ، وكل ما سبق من بعض معانيه ؟!

يـا أخ .. أمـا إذا ظهر على لسـانـك عرض آخر من أعراض (الـدَّاء الإفرنجي) .. ألا وهو الهجوم على الإسلام ، لا لشيء ، إلاَّ لأن الهجوم عليه تقليـد وزي الموسم .. فدواء ذلك تنمية شخصيتـك ، للانتهـاء من عقـدة النقص بـدراسـة إسلامك وتاريخك بشكل جدّي دون حكم مسبق عليهما ..

وأما إن أردت ـ وأمثالـك ـ من هجومـك أن يقـال عنـك إنـك ذو شخصيـة متفردة متقـدِّمـة ، سَبَقَتْ زمـانَهـا ، ولتشتهر ويُـذكر اسمـك على كل لسـان ـ كما يطـالعنـا بعضهم بين فترة وأُخرى ـ فـإنني أذكِّرك أنـه ليس كل من يُـذكر يُـذكر بخير ..

يُـذكر المصطفى ﷺ ، فتردد الملايين من مختلف شعـوب العـالم من قلـوبهـا الصلاة والسلام عليـه ، إقراراً بـالفضل ، وتحيـة محبـة وإجـلال وشـوق ، ويُـذكر (أبو لهب) فيذكر عند ذكره ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ ، [المسد ١] .

يذكر أبو بكر الصديق فتقول الملايين : رضي الله عنه ، ويذكر (مُسيلمـة) فيقترن باسمه كذبه وتدجيله ، فيقال : (مسيلمـة الكـذاب) ، وبقي نور الإسلام الذي حمله أبو بكر رضي الله عنه ، وانطفأت نار (الكذاب) إلى الأبد .

يذكر هولاكو فيذكر الدَّمار ، وتذكر بـذكره الهمجيَّـة والوحشيَّـة ، وتـذكر بغداد على الرغم من أنه دمرها فيقال : مدينة العلم والسَّلام .

يا أخ .. هاجمت الإسلام ، وتاريخ الإسلام ، بأمور عديـدة .. سـأذكر لـك الآن بعض الخطوط العريضة التي تحضرني ، والتي خالفت بها الحقيقة .. وسـأكتب ما سأذكره لك الآن بشكل منسَّق موسَّع في كتاب ، لأن ما قلتَـهُ داء تفشى ، وزيٌّ مستورد تزيَّت به عقول كثيرة تدّعي الثقافة ..

سأنشر ما سأقوله لك لسببين :

* لعل ما في الكتاب يكون دواء ينقذ من ليس بمِيؤوس شفاؤه .

* وتطبيقـاً لمضمـون الآيـة : ﴿ **وَإِذْ قَـالَتْ أُمَّـةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُـونَ قَـوْمـاً ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُم عَذَاباً شَـدِيـداً قَـالُوا مَعْـذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، فَلَمَّـا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوءِ وَأَخذنَا ٱلَّـذينَ ظَلَمُوا بِعَـذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانوا يَفْسُقُونَ** ﴾ ، [الأعراف ١٦٤ و ١٦٥] .

دمشق : ١ شعبان ١٣٩٦ هـ
٢٨ تموز ١٩٧٦ م

شوقي أبو خليل
دمشق ـ سورية
ص.ب ٦٢٢٢

علم وإيمان

« إنّ العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج ، وإن الإيمان بلا علم ليتلمس تلمس الأعمى » .

« أنيشتاين »

* قال صاحب (**غزوة ذات النطاقين**) : لا يلتقي العلم مع الإيمان بالله ، فإما علم وإما إيمان ، لقد خلَّف العلمُ الإيمانَ وراءه ، ووصل الإنسان إلى القمر ، وما زلتم تؤمنون بالله ؟! عصرنا عصر العلم ، وأنتم مازلتم في عصر الإيمان الذي انقضى .. لقد جاء العلم فقوَّض أركان الإيمان ، فأنا ملحدٌ علمياً ، وأنتم مؤمنون غيبياً ...

* قلت يا صاحب (**غزوة ذات النطاقين**) : ما زلت تخلط وتتخبط وتردد كلمات لا تدري مدلولاتها ، وما مراميها .

إن من قال إن العِلْم والإيمان لا يجتمعان ، قالها في واقع الدِّين في أوربة ، حيث عطَّلت الكنيسة العقل وحاربت العلم ، ورفضت الحقائق العلميَّة ، وحرّقت العلماءَ ، واكتفت بما قدمه أرسطو لها .

العلم أو الإيمان عبارة تصح هناك ، ولا تصح هنا ، هنا مئات الآيات تحض المؤمن على الأخذ بأسباب البحث العلمي والرقي الإنسانى ، واستكشاف المخبأ من العلوم . وهناك مثلاً : العالم الفلكي الألماني (كيرشنر) في القرن السابع عشر من المسيحيين الجزويت ـ وكان على نزاعٍ معهم بسبب ما قدم من حقائق علميَّة ـ عندما طلب إليهم أن ينظروا بواسطة التلسكوب إلى البقع الشمسية ، رفضوا